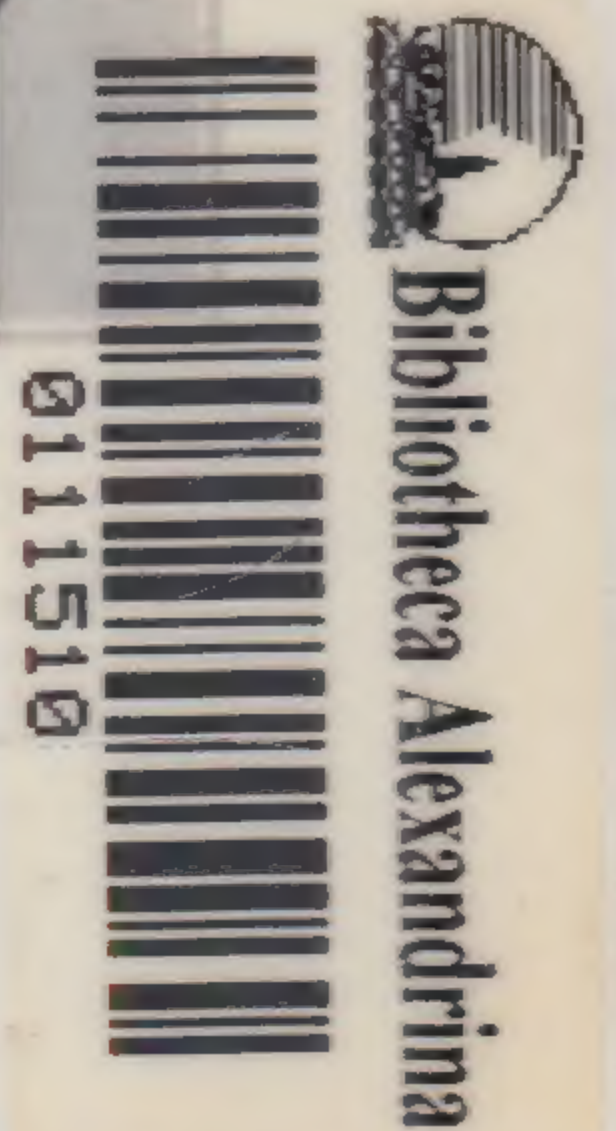


كتاب الأمكنة والتواريخ

شعر



عبد العزيز موافى



كتاب الأمكنة والتواريخ

شعر

عبد العزيز موالفي

لوحة الغلاف للفنان : محمد الطلاوي

الطبعة العربية الثانية : يوليو ١٩٩٨

رقم الإيداع : ٩٨/٦٢٩٢

الترقيم الدولي : I.S.B.N. 977-291-095-0



السلسلة الأدبية

رئيس المركز
على عبد الحميد

مدير المركز
محمود عبد الحميد

المشرف العام
على السلسلة الأدبية
خيرى عبد الجواد

الجمع والصف الإلكتروني
مركز الحضارة العربية
تنفيذ : محمد الغليونى

٤ ش العلمين عمارات الأوقاف
ميدان الكيت كات
تليفاكس : ٣٤٤٨٣٦٨

عبد العزيز موافى

كتاب الأمكنة والتواريخ

لشجر

الطبعة الثانية



إهداء إلى عبير وشروق

كتاب المسافات والأزمنة

- المسافات جسد وظل
- مكذا كان - مكذا صار
- القرينة الزخارية

المسافاتُ جسدٌ وظل

مسافات ووقت :

الآن وقت ، وأنتَ

خارجهُ

تلك رغبة ، وأنتَ

قضاؤُها

فامتلى بظلكَ

- أيها الجسدُ -

وتنهياً لما وراءَ

غرائزِكَ .

مسافة وجسد :

كانت المسافة نائمة

عنه

والجسد فجوة

بها ،

وكان الزمن قصيرا /

أما الخطوة فعصية

عليه

.. إذن

تضطرر المسافة إلى نهاية

الجدس /

إلى جسد لا يتمي سوى

لظله .

مسافة وظل :

ظلٌ يرتحلُ من ضائقة

الجسد ،

وجسدٌ يلتجئُ إلى صيغة

أخرى .

.. وفي المسافة بين صيغتين ،

كان يحلمُ :

بالموجة / لا بالبحر

بوطاة الغريزة / لا بقصوره الذاتى

وكلما اقتطعَ من ذاكرته

زمناً

تجاوزته صيغة .

مسافة وجسد وظل :

المسافةُ بين الجسدِ

والظلُّ /

(أعنى :

بين ما يمضي إليه ،

وما يمضي به)

تَبَسُّطُ . تنقبضُ ..

تتمدُّدُ / تتهدَّلُ ..

هي مسافةٌ ،

أم هي الرغبةُ / الضيدُ ؟

شطحةٌ في صلصالِ

الجسمِ ؟

أم صدىٌ لصلصلةِ

الروحِ ؟ .

مسافة وامرأة :

بين مسافتين :

(مسافة تناءتُ

فسيَّجَتْهُ ،

ومسافة دنتُ فسكَنَ

إليها)

رأى - فيما لا يراه النائمُ -

مدناً تخون كالنساء /

ونساء يُغزَوْنَ كالمدن .

.. وفي المسافة بين الغزو والخيانة

لَقِيَتْهُ امرأةٌ

(كانت المسافة بينهما نفس المسافة بين

المرأة والمرأة) .

مسافة إلهية :

كلُّما اتَّسعَ ظِلُّهُ ،
كانَ الجسدُ يضيقُ

عليه

فيتساءلُ :

ما الذي يفصلُ بين رأسِ الحلاجِ
وجنَّةِ السَّهرورديِّ سوى مسافةٍ
إلهية ؟

مسافة أخيرة :

وأخيراً ..

ها هو يمضى من وطأة جسده إلى هجير النوم - يُورِّخُ لمعرفة
تجاوزه ، فتشيرُ عليه :

مرةً بأبى ذرٍ

ومراتٍ بلينينٍ والحلاجٍ والسهرورديّ .

فهل يجتاز المسافةَ الإلهيةَ بينَ (الطواسين) و (المانفستو) ؟ .

.. وكانت المسافةُ تتسعُ بينَ الجسدِ والظلِّ ، وتضيقُ - عادةً -

فى الاتجاهاتِ الأخرى ، فيمارسُ نَفْيَهُ المؤقتَ كصيفةٍ بديلةٍ لما

يمضى إليه .

.. وحين يلتقى بنساء يغزوهن فى مدن تخونه ، يتساءلُ :
هل تتسعُ حياتهُ المقبلةُ بغيرِ سجنه اليوميِّ ؟ -
.. وها هو سجنه اليوميُّ يفرضُ عليه أن يعيش حياته المقبلةَ
قطعةً قطعةً ، فى انتظارِ أن يفقدَها كلاً واحداً . والبدائلُ -
بحكمِ العادةِ - تتناقضُ :
يتبرجزُ ، أم يتمركس ؟
زهرةُ البستانِ ، أم مقهى ريش ؟ .

.. وهكذا

لم يَعدُ لدى الكولونيل سوى نسرٍ معدنيٍّ ونجمةٍ نحاسيةٍ ،
وعبوةٌ فارغةٌ من مزيلٍ للصدا .

(كان النسرُ قد سقطَ سهواً من يرقٍ أحدِ ملوكِ الطوائفِ ،
وحطَّ - بمصادفةٍ ناصريةٍ بحثة - فوق كتفيه .
وكانت النجمةُ النحاسيةُ لا تُشعُّ سوى موتَه المقبلِ والمجانيِّ ،
والعهدةُ في ذلك ليست على وزراءِ الدفاعِ في عالمه الثالثِ) .

.. إذن ،

- وبما أن موته المقبل والمجاني مخالف لصيغة يمضي إليها -
عليه أن يعيش حياته في الاتجاهات الأربعة ، مضافاً إليها البعد
الخفي لحاسبات الأجهزة السريّة . ربما - وبمصادفة مباحثة -
يؤرخون لما لم يسقط منه :

في نادي الضباط ، أو بار (ستلا)

... ..

... ..

- معذرة سيدي الكولونيل ..

وقتك انتهى - وليست هذه دعوة للانتحار ، لكن ..
محاولة للفهم :

أبريل ١٩٨٩

هكذا كان ..
هكذا صار

آدمُ زمنٌ إلى الأرض
حواءُ مسافةٌ إلى شجرةٍ

- كُنْ ..

يتأنسنُ الطينُ

- تَعَلَّمْ ..

يصبحُ صلصالاً - يرتحلُ من كثافةِ الأشياءِ

إلى فضاءِ الذاكرةِ /

من حيزِ الأعضاءِ إلى أسمائها

- تكاثرُ ..

يتجاسدُ الصلصالُ والفخارُ في

حماً مسنون

- تهجئ شجرة ..

لم يكن للسانه فصاحة اليد التي ثرثرت
بمفردات طفولتها ،
فلدنت من دمية الخطيئة

- لا تقترب ..

- فكيف أتعلم ؟

كان الزمنُ يجتازُ المسافةَ

إلى شجرته

بسرعةٍ خطبتهِ المقبلةِ ،

فبدركُ :

أن سوءته ليست ضلعاً ناقصاً

أن النارَ التي لا تسجدُ ،

يُسجدُ لها

.. صارت السوءُ حدوداً ،

والنارُ ذاكرةً .

يلهثُ الزمنُ خلفَ مسافته ،
فترأوده المسافةُ عن تفاصيلِ
بكارتها ..
يتوقفُ ،
فتتهى ..

يقطفُ ثمرةً ،
فُتْسِرُ ..
تأْكُلُها ،
فيرتاحُ إلى عُرْيِها المفاجئِ

تلقيه ورقة توتٍ إلى أبعَدَ من تجويفِ
في قفصهِ الصدريّ.

.. كان ضلعهُ الناقصُ قوساً

بارتفاعِ دهشته

- لا تُقَوِّمَنِي ..

فتتكسرُ .

يُخْرَجُ مِنْ هَيْئَةِ الصَّلَاةِ :
متوكلًا على ذَاكِرَةِ يَهُشُّ بِهَا عَلَى
أَشْيَائِهِ ،
ومرتدياً - تحت سُرَّتِهِ - قناعاً

.. كان قناعه يسترُ وطناً يسعى إلى
وطن آخر،
ويطمعُ في حدوده .

كان وطنه جرحاً
كان وطنها حرباً

.. إذن ،

يلتئم الجرحُ بالحربة ، حتى يمتلىءَ

فضاؤها بسمائه

يُصبحُ / تُصبحُ جسداً من مارجٍ -

من طين .

هو ذا الجرحُ مهيباً ، والحريةُ مُشرَّعةُ
يتجيشُ بحريته /
فتستَرُ بجرحِها .

.. وكما يقطفُ ثمرةً من شجرتِها ، فُسرُّ
ينزعُ الضمادةَ عن
جرحِها ..
فينطق .

يُعَلِّمُهُ جَرَحُهَا أَوَّلَ مَفْرَدَاتِ اللُّغَةِ /
تُعَلِّمُهَا حَرَبَتُهُ :

أَن الزَّمَنَ قَطْرَةٌ ..

فَتَصِيرُ وِعَاءً .

ما اُخْتَلَى رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ،
إِلَّا وَكَانَ ..
فَرْدُوسٌ مُفْقُودٌ .

.. إذن ،
هي الأرضُ فرصةٌ أخيرةٌ
للندم .

.. تتخذُ المسافةُ وَضْعَهَا المألوفَ

تحتَه ،

وتتساءلُ :

كيف تندمُ دونَ كلماتٍ ..

مناسبة ؟ .

.. وحين يجدُ الكلماتِ المناسبةَ ،
يعرفُ :

أن الندمَ ليس توقيفاً وإلهاماً ،
بل اصطلاحاً ..
وتواطؤاً ..

الغريبة الزخارية

'سقطت كلُّ القلاع ، وتهاوت رؤوسُ
كثيرةٌ .

أما هذا الحصنُ /
تلك القلعة ..

فأنت حارسُها
فقم بواجبك ، وحاذر أن
تسقط ..

يا زخاري ' .

(١)

خرجَ من مملكةِ الصدا ، ولم يعدْ /
ودخلَ طقوسه السوداء ، ولم يخرجْ بعدُ .
.. ما من حصنٍ قاومَ طَقْساً له ،

إلا سقط ..

ما من قلعةٍ امتنعتْ عليه ، إلا ورسمَ - فوق ركامِها المحتومِ
شارته ،

فتهاوتْ

فكيف يفقد متعته الأخيرة في أن يألفَ صورته كلما انعكستْ
فوق قبابِ مملكةٍ لم تسقط بعدُ ؟

وها هو يرتدى تاج المكان ، ويجالس ظله على الرصيف المقابل ،
فتزين له مملكة الصدا حين يحاصره الفضاء بين برودة القصدير
والحائط الجيرى ، فلا يكون خلاء سوى :

إلى الله

أو

إلى الجنون .

.. وكانت نساءٌ يُحَوِّمن حول قلعبه فيسقطُ بهنَّ شركٌ ، أو
يُحوِّمُ حولهن فتسقطُ به قلعبه ..

«كلُّ امرأةٍ خطوةٌ إلى نهايةٍ»

.. وبين خطى تتسعُ فوق أرضِقةِ المصنقات ، كان يهيجسُ :
حتى ونحن نمارسُ الحبَّ ..

نموت !! .

(كان القرمطيُّ يموتُ بحدِّ جسدٍ لم يُشهرَ بعدُ :
فيهدأ الممالكُ في صحنِ القلعةِ ،
والعسكرُ في أجهزةِ الإعلامِ ..
وتنامُ «شبرا» في سريرهِ عاريةً)

(٢)

شبرا ..

غابة من الأسمنت والقرميد ، وفاكهة

بطعم القار ..

نافذة مغلقة - بحجم ثدين - تنفتح ، فلا أدخل

تقرب ، فلا أصل

.. وها أنا أنتظر بروقاً يمانية تواتني من جهة القلب ،

وتخبرني بطوارق نجد ، فتفتح المصاريع لكلمة السر ..

(كانت كلمة السرُّ : امرأة ..

دعوتُها - فلم ترحلُ

وأشرتُ إليها - فلم تفهمُ

وطلبتُها ، فقالت :

أشاورُ جسدِي) .

وتلك امرأة - لها رائحة النفط - تشتد في طلبى ، وليس بيتنا
سوى العنقاء وحبل سرى ، وما من سبيل إلى مستحيل ثالث ..
فأدخل لحظة (الأورجازم) ، أستر العنة بما لم يتبق من ذاكرة
الصهيل ..

فإذا بمالك تصدع ،

وعروش تهوى ،

وآلهة نفتقد أسماءها

.. إذن

لم يبقَ سوى العتقاء (خالدة في رمادها الخالص) :
عينٌ تبصرُ إلى أبعد مما تطالُ ذراعى ،
وذراعٌ تمتدُّ إلى أبعد مما ترى العينُ / تلامسُ النجمَ
اليمانى - إذ تنبلجُ عنه غيومٌ نسجتُها عناكبُ الفساد -
فأشكو إلى العتقاء حبسَ القيروانِ وسبىَ بابلَ ، وأستوى
على ناحيةِ الكسوفِ فتصيرُ العتقاءُ على طرفِها الآخرَ ،
بيدها مسرَّجةٌ

تضىءُ مملكةً ليس يأنىها ملكٌ ..

فينشقُّ الليلُ عن الظلمةِ /

والظلمةُ عن العرشِ /

وينشقُّ العرشُ عنى ..

فاسألُ بابلَ أن تَهَبني نومي ، تقولُ بابلُ :
لم أشاورُ جسدي
ثم تتعشَّقُنِي غيلةٌ ..
فتسقطُ الفسْطاطُ في الطريقِ إلى /
ويزدحمُ الممالِكُ في الطريقِ إليها /
وتعثرُ الآهةُ بجرحِ أعجميٍّ ..

.. وها هي شبرا - نوافذُ مغلقةٌ ، والقلبُ متعبٌ .
فهل ما زلت أحنُّ إلى خيمتي التي يبابلُ ؟
وأتبَعُ ذاكرتي التي بِشِعَابِ قريشِ ؟

مايو ١٩٨٩

كتاب الأمكنة والنواريخ :

مامشان حول وقائع الدهور

هامش اللعماء :

الملوكُ يزدحمونَ بالمدنِ ، والمدنُ
تقبضُ عن ذاكرةِ التاريخِ
هي الأرضُ مُضَرَّجَةٌ بالأسلافِ / لم تغتسلْ
- بعدُ - من الخراجِ

تجتزئُ المسافةُ كي تلائمَ حجمَ القلبِ
هي مساحةُ الجذبِ تنقضُ الناموسَ ، وها هو
البحرُ لم يرثِ الغزاةَ ، لكنهم يرثون النيلَ
فتسقطُ طيورٌ عن أسمائها ، لكنا
نُسمِّيها

نقولُ : الفسطاطُ

تخرجُ خيمةً على المعجم ، لم تتعرفُ على ذى النون
فلم يتعرفُ عليها ابنُ خَلْكَانَ
لكن المقطمَ تعرفَ على الجميع ، وأدركَ :
أن القاهرة قد برمجتها (القطائعُ)
- أن النيلَ يلهثُ خلفَ البرامكةِ فلا يدركُهُمْ ، وحين يتمهلُ تدركه
(سُرَّ مَنْ رَأَى)

.. وها هو ينظر طيورَ الزُّنْبُجِ حينَ تهاجرُ في المواسِمِ
الملوكيَّةِ ، والقرامطةَ يعبرون سَمَّ إبرةٍ
إلى صحراءَ بلا ذاكرةٍ

.. ويدركُ أيضاً :
أن التاريخَ الملوkey محفوظٌ في فرجِ قَبْنةٍ ، أو إسنِ غلامٍ ..
والقاهرةُ لا تفصح .

هامش ملوكى :

(عن برقوق ، عن يلبغا ، عن منطاش ، عن فرج ، عن خُشقدم
، عن يلباي :

«الملوكُ على سفرٍ ، إذا انقطعوا عن أسلافهم .. وصلوا ..»

لكل تجريدة ملك*

ولكل ملك أن يعلو بارتفاع مشنقة عن كاحلين /

أن يتبّع النزف من ديوان الأعباس

إلى آخر خرقه أسلمت درويشها :

بصاص أو خاتون أو طواف .

تناسخوا في فضائي

أنا المتنُ

أبحثُ عن إسنادٍ

أنا المتنُ

أبحثُ عن هامشٍ ، يجيءُ من حيث اختلفنا

تناكحوا ، تكاثروا
تخوزقوا ، أو سُمِّروا ، أو وُسِّطوا

فإني :

أَسْقَطْتُ عَنْ جَسَدِي الشِّرْكَ ، وضحكةً البازلت

.. تلك أسبَلَتِي :

طوائفٌ وسيوفٌ متعبةٌ

والشرقُ مفتوحٌ على وصيدِ الغربِ ، من

(الريُّ) حتى (ثمبكتو)

وبما وراء النهر ، إلى ما وراء الظن
يختلفُ النحاةُ على قياسِ الوطن :

الموتُ نقطاً ؟

أم الموتُ انتظاراً ؟

والهوامشُ بين القياسين لا تُختزل .

تَقَدَّمْتُ عَنِ الْأَمَاكِنُ / أَعْنَى :

وَطُتْنِي فِيمَا أَنَا سَائِرٌ فِيهِ

فَارَاكُمُو مِنْ بَابِ الْخِرْقِ إِلَى سَوْقِ الْوَرَّاقِينَ

تُشَالِقُونَ عَلَى الْأَنْبَاءِ :

١ - قُوَّةُ الْإِنْتِشَارِ السَّرِيعِ تَتَّخِذُ مَوَاقِعَهَا فِي كُتُبِ السَّيْرِ ، وَتَعْلَنُ

آخِرَ أَسْمَائِهَا الْكُودِيَّةُ : حَلْفَ الْفَضُولِ .

٢ - الْمَدَنُ تَتَّوَضَعُ بِالنَّابَالِمِ ، ثُمَّ تُوقَّعُ آخِرَ الْإِحْدَاثِيَّاتِ فَوْقَ

خَرَائِطِ جَيْشِ الدِّفَاعِ

٣ - مَا يَزَالُ الْبَحْثُ جَارِيًا عَنْ إِلِهِ خَفِيِّ ، أَوْ إِمَامٍ مُسْتَوْرٍ .

٤ - الْأَطْفَالُ يَسْتَخْدِمُونَ (حَقَّ الْفَيْتُو) ضِدَّ شَيْخُوخَتِهِمْ .

٥ - مِنْ هُنَا بَيْرُوتُ مَرَّتْ :

رَقَبَةٌ وَسَيْفًا تَبَادَلَا الْإِصْنَاءَ .

زَمِّلُونِي ..
فَالنَّيْلُ أَرْخَهُ قَاتِلُوهُ
وَأَرْخَتْ لِي قَهْرْمَانَةٌ .

يونيه ١٩٨٣

الخروج على مقتضى الحال
(إلى أحمد طه)

لکى یتدی

هل یتھكُ السفر ؟!

لکى یتھى

هل یحتاجُ الى هاجس ؟!

.. هي خطوة أخرى ، ويتزلقُ عن
حافة النصِّ
يصبحُ للنفي تفسيراً آخرَ ، وللهمزائم اليوميةِ
سلطة العادة
تصبحُ الأمكنةُ سوءته
والوقتُ سجنه الطلقَ

يقول للأمكنة : تسمى :

قالت : ريش

(ريش فاصلة بين نومين ، ترحل من عبارة إلى جسد يتحقق ،

وكان شعبان تعباً)

يدخل فوضاه اللامعة فوق إسفلت

الصدقة

فتختلف به الطرق صوب دارتين :

كربلاء

أم القاهرة ؟

يقول للأزمة :

انتسبي

- إذن ، امنحني تعبك أيها الأُممى

.. وتمنحه الأزمة تعبها / تقيمه شاهداً على الغياب القديم
فيأتى من كتب المواريث ، يعبرُ الرافدين إلى خراسان ، والنيل
إلى إلهه القرشى ، كى يفهرس أخطاءه :

مدناً تعثرُ بها قوائم الإبل
ومدناً تهرُ خلف هودج التاريخ

فهل يتأخرُ عن ظله ، فيدركه كلُّ إيرمة
يجىءُ ، وكلُّ نبيٍّ سيمضى ؟

حين تأخرَ عن ظله :

كان الله ، والمقهى .

.. وبين الله والمقهى كلما أعدَّ جرحاً للنفى تريثاً

فى كلِّ جرحٍ انطفأتْ ذاكرةٌ

وفى كلِّ ذاكرةٍ كان يختزلُ الوطنَ إلى

تواريخٍ وأمكنةٍ :

التواريخُ قلبٌ معى

الأمكنةُ سيفٌ على

وحين تترادفُ خيمتان ، آلفُ

نومى البدوى .

.. فى نومهِ البدوي ، تخاطفَتُهُ
الأسماءُ :

هويدا	جاهليةٌ لا تنطقُ -
كلاريسا	خروجٌ على مقتضى الحال

.. كان خروجه على مقتضى الحال يعنى :
أن يعرف للفقراء إلهاً ، فيصلى
أو يلتحق بوثنية الشعر ، لكنه انحاز إلى قاتليه :
كانت المدينة تقتل أنبياءها فانحاز إليها
وكان ضجيجُ اللافئات يُفضى به
إلى بطحاء مكة فانحاز إليه
وكان حلمه يرتفع إلى أدنى
من قمة دركي
فانحاز إلى الفقراء / أعنى سقطَ عن نهايته سهواً ،
فاكتظَّ به الأشباه .

حين سقطَ عن نهايته سهواً
كانت الأمكنة لا تشيرُ ، لكن القلبُ
يشهدُ :

(هَذَا آخِرُ صَوْتٍ لَكَ ، وَأَوَّلُ أَسْمَائِكَ
فَاتَّبِعِ الْإِشَارَةَ) .

.. وإذ هو قائمٌ بالزاوية ، يقرأ طالعه الطَّبَقِي ، أو يستقرئه
بصاَصٌ سمع حفيفَ فضائه الشخصي يزحمه الخوارجُ
.. فيعرجُ من شغبِ أبي طالب إلى غتليت ، يَسْتَبِقُ الطالبين
إلى مقاتلهم ، فيسبِّقهُ الفلسطينيون

.. يتأخيمه القرامطة في سفره - غير المعلن - إلى «النبي
الأعزل» ، فيلحق بهم إلى أفق مضمير ، ويحصي تواريخ الملوك
شاهداً شاهداً ، فتحصيه سيرهم شهيداً شهيداً .
هل يلتجئ من حصار يضيق به
إلى حصار يضيق عليه ؟ .

.. وبين حصارٍ يضيقُ به ، وحصارٍ
يضيقُ عليه :
كانت المسافةُ خطوةً
وكانت الخطوةُ باتساعٍ خوذة .
وإذا بالخوذةِ وطنٌ ، يَسْتَبْطِئُ فيه غرائزه
هل تنحني قامةُ الريحِ حين يهبُ ؟
هل ينحني ؟

مايو ١٩٨٥

الكنعانى

(لا لغة دون خداع ..
والخرابُ عادةٌ أقوى حدوسِ الشعرِ)

.. إنه الأفقُ /

زمانٌ يتأرجحُ بين راتحةِ العُشبِ ، وشهوةِ الصحراءِ
وها هي الأماكنُ تمضي ، وهو قائمٌ
يُطلُّ برأسه على الخارطة ، ويتركُ جسده خارجها
إنه سيّدُ نفّيه
فانظروا :

إلى حيث يقبلُ / لا إلى حيث يُهادنُ
إلى حيث يُشيرُ / لا إلى حيث يسقطُ
إنه سيّدُ موته
يحملُ رأساً ليست له ، ويدخلُ زمناً ليس لنا

.. وفي زمنٍ ليس لنا ، كان التاريخُ يرصدُ آليَّةَ الدخولِ إلى
تضاريسِ تعبٍ :

خروجٌ من ذاكرةِ الورقِ / دخولٌ في بديهةِ الجرحِ
لكنه كان يعرفُ أن كلَّ ذاكرةٍ هُويَّةٌ (وكلُّ هُويَّةٍ شَرَكٌ)
أن التاريخَ امرأةٌ تصهِّلُ ،
وأن للجسدِ حدوداً
فيقتربُ به التعبُ من خطوةٍ تتناهى .

(كانت الخطوةُ تناءى ، لكى تفصلَ بين تقويمٍ وتقويمٍ
بين جسدٍ وقبيلةٍ
بين انتهاءين ، وظلٌّ
واحدٍ)

.. وبين الجسد والقبيلة كان عليه أن يقاوم نقيبه
إلى اسم إشارة ، أو ضمير غائب
أن يفرّق بين الرّمْدِ وسطوة الهاجس
بين الخيمة والكلاشنكوف،
وأن يتساءل :

كيف تصبحُ الطلقةُ واقعا ،
والجسدُ مجازاً ؟

فأقولُ :
أيها الكنعاني ..
طائرُ يؤخذُ بشركِ التيه
أنت
فاكتب تاريخك ،
ولا تمت به .

.. وما هو الجسدُ / المجازُ يَنْقُضُ عن جناحيه

رمادَ المدنِ /

أعنى :

يرتحلُ من جرحٍ يُنكأُ

إلى جرحٍ يكادُ ..

ويدخلُ عصورَ التدوينِ ، كى يكتبَ

التاريخَ ، أو يموتَ به :

— فى الخامسَ عشرَ من آيارَ باركتى البريةُ :

(.. هوذا

بلا دَسَمِ الأرضِ يكون مسكنك ، وبلا ندى السماءِ من فوقِ)

فمن يرثُ حزنك الآتى ، سوى خُرْجِكَ

البدوى ؟

- وفي تاريخ لاحق ، وبينما أنا نائمٌ في التيه إذا
سُلِّمٌ منصوبٌ ، وهو ذا سيفُ الربِّ مُتَّصِبٌ عليها :
.. فامضِ أيها الكنعاني إلى جرحِ يَسَعُكَ ، يضقُ عليك التيهُ ،
فلا أعطيكَ أرضَ غُرْبَتِكَ لكن أرضاً
تحياك مثلاً أنت تموتُها .

- فى الخامس من حزيران خاطبتنى القبيلة / القبيلة :
لا تبدى من الحقائق وحدها
الآن صارت لك الجذور ، لكنها سوف (تتكسر)
لك لأنك تهجر فى الاتجاه المعاكس) .
- فى أيلول الأسود كانت القبيلة / البطن تؤرخ للأغصان
مواسم انكسارها :

الآن لن يضلَّ القفصُ الطريقَ إلى الطائرِ
- في تلِ الزعترِ خاطبتني القبيلةُ / الطوائفُ :
ليس وطنك ما ترى ، ولكن .. ما يسقطُ عادةً في
الخلفِ منك

- وفي الرابع من حزيران ، كانت بيروتُ لا تتسعُ لخُرُجِ بدويٍّ ،
لكنها تضيقُ عن كتائب جيشِ الدفاعِ

فَمَرَّ - بين وسطاى وسبابتى - الجسدُ / المجازُ إلى (أنصار)
والطلقةُ / الواقعُ إلى البحرِ
والربُّ إلى كتبه المقدسة ..

وأنا

التجأتُ

إلى

قصيدة

فهل غادرَ الشهداءُ من مُترَدِّمٍ ؟ .

(كيف - إذن - يواجه القصيدة وحده ؟

أعنى :

كيف يدخلها ،

وهي ساكتة ؟

وكيف يخرج من مركزها ،

وهو المحيط ؟) .

.. كانت قصيدته تتمدد في فراغه المعقوف (بيروت شكلُ
معناها ، ويافا معنى شكلها) ، تحاول أن تكون / لا أن تعنى ،
كبي تُفسِّر التيه بالوطن
والوطن بالسلك الشائك ..

فليكن ..

أن يتوجّع الكنعانيُّ من المنون ،

وربّها

أن تختلطَ على الحنساءِ هامتان ، فتساءلُ :

صخرٌ ، أم خليلُ الوزير ؟

فليكن ..

لكنه ..

.. (وَيَنمَ تَبِينُ سَعَادٌ وَيَصْحَوُ الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى ، كَانَتْ
مَلَامَحُهُ أَصْدَقَ إنبَاءٍ مِنَ الصَّحَفِ ، إِذْ يَعْفُو رَسْمُهَا لَمَّا نَسَجَتْهَا
الصَّقُورُ الْأَبَايِلُ ، مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ ، فَهَلْ كَانَتْ الْأَرْضُ -
فِي مَا يَبِيدُ - تَبِيدُ ؟

أَمْ أَنَّهُ - كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مَدْرُكُهُ - قَدْ تَهَاوَى
كَوَاكِبُهُ ؟ .

.. ليس هذا زمنه ، لكنها قصيدته
.. ليس هذا وطنه ، لكنه تاريخه

.. وكان يعرف أنه عندما يتحرك التاريخُ تخرجُ القصيدةُ عن
غرضها ، ويغيرُ الوطنُ اتجاهه
فهل يقرأ التاريخُ في راحته ، حين يتبع
خطَّ الوطن ؟ .

مارس ١٩٨٩

كتاب العشق القديم

- موقوفـنـان ..
- امرأة ترحل صوب البحر ..
- امرأة تأتي ..

موقفان

موقف الطُّلُسَم :

قال الطُّلُسَمُ للشاعر :

(أنت سيدُّ الأدلة ، وهذا الطريقُ آخرُك) .

أقفُ في مفترقِ النسوة ، أنتوى

الرحيلَ من ضائقةِ الوقتِ

تقولُ امرأةٌ :

«أحملُ لذةَ لك في سرى»

فهل أعيدُ نهايتى ؟

أخرجُ على سلطةِ النصِّ / أحاصرُ الجسمَ بالحُظوةِ ،
واللذةَ بالطاسِ ، والسُّكرَ بى
وأدخلُ عباءةَ السرِّ / أقيلُ فى غَشيتى ، أو أتفياً
فى غاشيتى
وأدركُ أن ذكورةَ السرِّ فى الإفضاءِ
وأن عتّى سِرى .

أرى فى غشيتى :

اسمَ مدينةٍ
وعرشَ ملكٍ

يتناكبان

تقولُ المرأةُ :

جسدىَ عرشُك
وأنتَ مليكُهُ
يا أولَ قتلاى ، وآخرَ
الأحبةِ لى .

موقف الصفة :

قالتُ : صفني

قلتُ : إلهٌ يفتحُ فضاءه للعصافيرِ

قالتُ : زدني ..

قلتُ : خيمةٌ تبحثُ عن عمقٍ يسكنها ، كي تؤاخيَ

بين كتلة الروح وفراغها

قالتُ : تؤرِّخُ لي ؟

قلتُ : أثبتُّ من فاكهة الله فيك .

سبتمبر ١٩٨٥

امراة تسافر صوب البحر

مُفتَح :

جسدٌ أم وطنٌ صغيرٌ ؟
يطرحُ القصيدةَ في فراشي ، مسكونةً
بامرأةٍ
تدرك أن اقترابَ المسافاتِ من جوعِها ،
فرَحٌ
أتوطنُ فيه .

(١)

هو القلبُ يطراً مثلَ رُخٍّ ، فيتخذُ
الجوعُ شكلَ سحابٍ ، تستظلُّ به
امراً

وينسحبُ إلهٌ من غيبوبته ، كي
يقضى حاجةً ، أو يتصيفُ
بالثنيين
فأدرَكُ :

ألا عاصمٌ من أمرِ جسمي ..

تميدُ الروحُ كالإسفنجِ ، لتشيَّ
بأسماءٍ من خانوها
وتحتُمى مدينةُ النحاسِ من صهيلها
المعدني ، ومن سَفرةٍ لا تُحيطُ بها

.. أنحتُ من فراغِ الضوضاءِ امرأتى ،
وأستريحُ
أقولُ : كوني
.. فأكون .

.. كانت المرأة تُتَّسَعُ للسفر ، تقتربُ
من دخانِ الوقتِ ، وتدخلُ
زمانها الثاني
وتعلنُ :

حريةُ الجسدِ في أن يصبحَ سماءً
ثانيةً

أقولُ :

ثورةٌ صغيرة = متعةٌ صغيرة
فتسمى الليلَ برزخاً
والخطوةَ وسيلةً

(هل يحتاجُ الجسدُ إلى التاريخ ، كي يحددَ
إقامةَ هذا الموتِ المؤقتِ خارجَ حدودِ الذاكرة ؟)

- تعرفُ أن للثورةِ حدوداً ، تنتهى
إلى الله ، أو ..
تنتهى إلى اللا شىء ..
فلا تتسعُ سوى
للسفر ..

ديسمبر ١٩٨٤

امراة تاتى

(- شهوة أن أخرج منك
- نزوة أخرى أن تتمادي في ذلك)

قليلٌ من الأسماءُ ، ثم
ذاكرةٌ
ويرتحلُ من فسادِ ظله
قابضاً على جمرةٍ ، يظنُّ أن لن يأتى
زمانٌ من بعده
حين ينكسرُ زمانهُ إلى شاهدين ، فيرى
الشواهدَ تلثمُ إلى شظايا
والجسدَ يضيقُ
تقولُ مرأةٌ :
اتَّبِعْنِي

تلك غيمةٌ أخرى نمدُّ جذورها في أرضه ، ولم
يكنْ يملكُ سماءً
كان ينتظرُ جرحاً

وبين سماءٍ يفتقدُها ، وجرحٍ ينتظرُه
تَخيَّرَ فوضاه ، وهاويته

مصادقة

أن يلتقيها

ضرورة

أن يعتقها

يعرف أنها المصادقة التي تخترق حاجز الوقت /

ضرورة المباغتة

ولم يعرف:

أن جسده مبتدأها

أن جسدها خبره

وكلاهما رغبة لا يحسن السكوت عليها

أعضاؤها
تشاءبُ
أعضاؤه
تتمطى
وكلاهما يُقعدُ نحو الآخر

فتمضي به خطوة تصغي لغرائز

قدميه

إلى ذاكرة لا تنفص عنها

وأرض لا تُفضي سوى إليها

فى ارضٍ لا تُقضى سوى إليها ، هَمَّتْ به
الصحراء

- هيتَ لكَ أيها الكائنُ الوثنىُّ

- هيتَ لكِ ، أيتها الروحُ التى يخرقها
جسدُ

.. تلك سيمياءُ اللحظةِ تقتربُ به من

بؤرةِ الفوضى

فيبتعدُ عنها إلى مسافةِ شاعرٍ يناولُ

سِرَّهُ الصَّحراءَ ، ويتساءلُ :

(ما معنى جريانِ الماءِ ؟

ما معنى أن تشرقَ الشمسُ ؟)

وفى غابة من الأسلاك ، كان شتاءه يتأخر
قليلاً

فيفادرُ بعضه وينامُ على صدرِ هاوية :

إلى شفرزَنَ انشَرَّتْ أعضاؤه

إلى سيدى عمر خَذَلَ خطوته الأخيرة

وبين قبرِ القمحة ونزوة زينب كان الفضاءُ يضيقُ عن
زيه الكاكي

ويتسعُ للمزيدِ من الغبطة .

.. عليه

أن يحاصرَ فوضاه
أن يرتفعَ إلى مستوى الغيابِ

عليه

أن يبتنىَ وطناً
أن يصطنعَ تاريخاً

تَوَطَّنْ فِيَّ
أُرْخْ لِي
أَنَا سَفَرٌ إِلَيْكَ ، وَأَنْتَ سَفَرٌ فِيَّ
رَائِحَتُكَ فِي فِرَاشِي
جَسَدِي فَرَضٌ عَيْنُكَ
وَصَوْتُكَ فَرَضٌ كُفَايَتِي
وَكُلُّكَ حَاجَةٌ إِلَيَّ
فَاقْضِ غَايَةَ مَنِي

.. كانت غايته منها

غاية الشجرة من الثمر

كان ملح الأرض

صارت أبهته

كانت طائراً

صار عتقاً يلزمها

صار حبها الماء

ولم يعرف كيف يفسره

إذن ..

يرجى تفسير ما لا يُفسر إلى

إشعار آخر

هذا الطريق لها

وتلك مدينة تبلغ سن اليأس

(فكيف أنت به ؟

كيف أنت بها ؟)

.. وفي مدينة تبلغ سن اليأس ، كان عليه

أن يترجم المرأة إلى لغة أخرى

في لغته الأخرى ، قرأتها المدينة :

"مملكتان ، وعرش واحد"

وبلغته الأخرى ، قال :

- هذا فرحى بك وأنا أتهجأك

- فكيف فرحك بى إذا ما تكلمتني ؟

و حين تكلمها ازيّنت له كزينة المدينة
يوم قدوم مليكها
.. وهكذا

عرف أن ما تعلّمه طويلاً كان
تضميناً لها
أن ما مشيه كثيراً كان مسافةً إليها
.. وهكذا

لم تستطع المدينة أن تفرض عليه ترجمة
- خاتمة لغيابه الجميل ، فاستمرأ جسده الخروج
على سلطة النص

مايو ١٩٨٦

الفهرس

•

الإهداء	٥
كتاب المسافات والأزمنة :	٧
- المسافات جسد وظل	٩
- هكذا كان - هكذا صار	٢١
- الغريبة الزخارية	٤١
كتاب الأمكنة والتواريخ :	٥٣
- هامشان حول وقائع الدهور	٥٥
- الخروج على مقتضى الحال	٦٧
- الكنعاني	٧٩
كتاب العشق القديم :	٩٧
- موقفان ..	٩٩
- امرأة تسافر صوب البحر ..	١٠٥
- امرأة تأتي ..	١١٣

الشاعر

عبد العزيز موافى

- من مواليد ١٠/٦/١٩٤٩ - المنصورة .
 - تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٧٠ .
 - أحد شعراء الاتجاهات الحديثة .
 - له العديد من الدراسات النقدية النظرية والتطبيقية في الشعر.
- صدر له :

- كتاب الأمكنة والتواريخ، ط ٢ ، مركز الحضارة العربية ، ١٩٩٨
 - ط ١ ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٨٩
 - كائنات ، الهيئة المصرية العامة لكتاب ، ١٩٩٨ ،
 - ١٤٠٥ ، الهيئة المصرية العامة لكتاب ، ١٩٩٤ ،
- تحت الطبع :
- ظل المحارب ، مركز الحضارة العربية ، ١٩٩٨

من قائمة الإصدارات

رواية .. قصة

د. عزة عزت	صعيدى صبح	إبراهيم عبد المجيد	ليلة العشق والدم
عزت الحبري	الشاعر والحرامي	أحمد عمر شاهين	حمدان طلباً
عصام الزهيرى	فى انتظار ما لا يتوقع	إدوار الخراط	نباريح الوفائع والجنون
د. على فهمى الخشيم	إبنارو	إدوار الخراط	رقرفة الأحلام الملحبة
د. غبريال وهبه	تحولات الجحش الذهبى	إدوار الخراط	مخلوقات الأشواق الطائرة
فتحى سلامة	الرجاج المكسور	جمال الغيطانى	دنا فتعلّى (من دفاتر التدوين ٢)
قاسم مسعد عليوة	بنابيع الحزن والمسرة	جمال الغيطانى	مطربة الغروب
ليلى الشربيني	خبرات أنثوية	حسنى ليب	دموع إبريس
ليلى الشربيني	تراثيت	خالد غازى	أحزان رجل لا يعرف البكاء
ليلى الشربيني	مشوار	خيرى عبد الجواد	مسالك الأوبة
ليلى الشربيني	الرجل	خيرى عبد الجواد	العاشق والمعشوق
ليلى الشربيني	رجال عرفتهم	خيرى عبد الجواد	حرب اطاليا
ليلى الشربيني	الحلم	خيرى عبد الجواد	حرب بلاد ممن
ليلى الشربيني	النغم	خيرى عبد الجواد	حكايات الديب رهاج
محمد قطب	الخروج إلى البيع	رافت سليم	فى لهيب الشمس
محمد محى الدين	رشفات من قهوتى الساخنة	كروجيا	أنا كنده
د. محمود دهموش	الخبيب المجنون	سعد الدين حسن	سيرة عزة الجسر
د. محمود دهموش	فندق بدون نجوم	سعد القرش	شجرة الخلد
متصر القفاش	نسيج الأسماء	سميد بكر	شهقة
نبيل عبد الحميد	حافة الفردوس	سيد الوكيل	أيام هند
وحيد الطويلة	خلف النهاية بقليل	شوقى عبد الحميد	للمنوع من السفر
يوسف فاخوري	فرد حمام	د. عبد الرحيم صديق	الحميرة
د. أحمد صدقي الدجاني	هذه الليلة الطويلة	عبد النبى فرج	جسد فى ظل
محمد القارص	اللعبة الأوبية (مسرحية عمية)	عبد اللطيف زيدان	الفوز للزمالك والنصر للأهلى
محمود عبد الحافظ	ملكة القرد	عبد خال	لبس هناك ما يبهج
		عبد خال	لا أحد

مسرح ..

شعر ..

أول الرؤيا

رويدا بأفهام الأرض

فصائد حب من العراق

بدلاً من الصمت

من فصول الزمن الرديء

كتاب الأمكنة والتواريخ

إضاءة في خيمة الليل

نصف حلم فقط

حواديت لفندي

عطر النغم الأخضر

سراب القمر

إشارات ضبط المكان

أوراق مسافر

صلاة المودع

دنيا تنادينا

إنه قبل أن أبكى

الغربة والعشق

غربة الصباح

وتس

لبالي العناء

غممة في حجر صيادها

العجز الملوغ يبيع أطراف النهر

هذه الروح لي

في مقام العشق

ندى على الأصابع

دراسات ..

هاجس الكتابة

خدييات عصر جديد

حصار الذاكرة

قراءة المعاني في بحر التحولات

تصد هدم التاريخ وموت الكتابة

ثقافة البادية

المثل الشعبي بين ليبيا وفلسطين

أدب الشباب في ليبيا

العنصرية والإرهاب في الأدب الصهيوني

أبطال الفرعونية

مصر الفرعونية

البعد الخائب : تطورات في النحوة والرواية

رحلة الكلمات

بحثاً عن فرعون العريس

أعلام من الأدب العالي

ومن الرواية : صوت اللحظة الصاعدة

في الترجمة الاجتماعية للفكر والإبداع

الجأت والتعبية الثقافية

تراث ..

كشف المستور من قبائح ولاه الأمر

رمضان - زمن

الفن الشعبي في مصر

إغاثة الأمة في كشف الغمة

الفاشونيل في حكم قراقوش

الحكمة المدنية لابن المقفع

إبراهيم زولي

إبراهيم زولي

البياتي وآخرون

درويش الأسويطي

درويش الأسويطي

عبد العزيز موافي

على فريد

عماد عبد المحسن

عصام خميس

عمر غراب

فاروق خلف

فاروق خلف

فيصل سليم التلاوي

صبري السيد

طارق الزباد

د . لطيفة صالح

مجدي رياض

محمد الفارس

محمد الحسيني

محمد محسن

ناجي شعيب

نادر ناشد

نادر ناشد

نادر ناشد

نادر ناشد

بالإضافة إلى : كتب متنوعة : سياسية - قومية - دينية - معارف عامة - أطفال .

خدمات إعلامية وثقافية (اشتراكات) : ملخصات الكتب - وثائق - النشرة

الدولية - دراسات عربية - معلومات - ملفات صحفية موثقة.

الآراء الواردة في هذه المجلات لا تعبر بالضرورة عن آراء بيتناها المركز



كتاب الأمكنة والتواريخ

كلما اتسع ظلُّه ،
كان الجسدُ يضيقُ

عليه

فيتساعُ :

ما الذي يفصلُ بين رأسِ الحلاجِ

وجنَّةِ السَّهروردِيّ سوى مسافةٍ

إلهية ؟